النشـــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٤٠ / ١٩٩٩
الأحد ٣ تشرين الأول

تذكار القديس الشهيد في الكنيسة
ديونيسيوس الاريوباجيتي

اللحن الأول
إنجيل السَحَر السابع

الـــرســـالـــة (٢ كورنثوس ٩: ٦-١١)
الإنـــجـــيـــل (لوقا ٦ : ٣١ - ٣٦)

+ القديسين سركيس وباخوس

تعيّد الكنيسة المقدسة الجامعة، شرقاً وغرباً، في السابع من تشـــرين الأول، لتذكـــار الشهيدين سرجيوس (سركيس) وباخوس، اللذين عاشا في أواخر القرن الثالث واستشهدا علـــى زمن الإمبراطور مكسيميانوس في العام ٣٠٣.

كان هذان القديسان من نبلاء روما، وكانا من رؤساء جنود المملكة. عندما دعاهمـــا الإمبراطور مكسيميانوس للمشاركة في احتفال تقديم الذبائح للآلهة الوثنية والأكل مـــن لحـــم ذبائح الأوثان، رفض سرجيوس وباخوس الحضور، ولما سأل عنهما الإمبراطور قيل له انهما مسيحيان. أمر بإحضارهما أمامه وكان جوابهما الوحيد أنهما لن يتركا الرب يسوع. غضـــب الإمبراطور وأمر بنزع ثيابهما والعلامات الشريفة وبإلباسهما ثياباً نسائية مع وضـــع القيـــود

حول عنقيهما وسوقهما وسط المدينة لتعريضهما للهزء والسخرية. وقد احتمل القديسان الذلّ والضرب حباً بالمسيح. بعد ذلك أمر الملك بإرسالهما الى حاكم الشرق أنطوخيوس ليخضعهما للعذابات القاسية، كونه كان مشهوراً بعدائه للمسيحيين.

حاول أنطوخيوس تملّق القديسين لإقناعهما بالعدول عن موقفهما فلم ينجح. فما كان منه إلا أن أخضعهما لشتى أنواع العذابات لكنهما لم ينثنيا عن الأعتراف بالمسيح. أمر بربط باخوس عارياً على خشبة على شكل صليب وجلده حتى الموت. أما سرجيوس فأبقاه أياماً في السجن ثم ساقه الى قرية الرصافة (تبعد حوالي مئتي كيلومتر شرقي حلب) حيث أخضعه للعذابات الشديدة، وتفنّن في تعذيبه لثنيه عن الاعتراف بالرب يسوع لكن دون جدوى. أخيراً أمر الحاكم بقطع رأس سرجيوس، وهكذا نال القديس إكليل الشهادة في السابع من تشرين الأول.

دُفن جسد القديس سرجيوس في الرصافة، وبعد حصول الكنيسة على السلام على زمن الملك قسطنطين بُنيت كنيسة كبيرة على اسم هذا الشهيد، وُضعت فيها رفاته مع رفات القديس باخوس، وصارت المدينة مكان حج للمسيحيين حتى أنه أصبح اسم المدينة سرجيوبوليس، أي مدينة سرجيوس. وكان زائرو قبريهما ينالون الأشفية التي كان ينعم الله بها عليهم بشفاعتهما. ونحن اليوم، أذ نقيم تذكار القديسين الشهيدين، نطلب من الله أن يمنحنا نعمته بطلبتهما فبشفاعتهما اللهمّ ارحمنا وخلّصنا آمين.

+ يوم البيئة الارثوذكسي

في مناسبة الأول من أيلول، اليوم الارثوذكسي للبيئة، وجه قداسة البطريرك المسكوني برثلماوس الأول النداء التالي :

إخوتي وأخواتي وأبنائي الأحباء بالرب، عندما نصح بولس، رسول الأمم، أهل تسالونيكي أن " اشكروا في كل شيء" (١تسا١٨:٥)، دفعهم أيضاً الى أن " افرحوا في كل حين، صلّوا بلا انقطاع " (١تسا١٦:٥ و١٧)، فأظهر أن الشكر كما الصلاة والفرح الأبدي يسيران معاً ولا يمكن الفصل بينهما. ان الذي يشكر يختبر فعلاً الفرح الآتي من تقدير ما هو (أو هي) شاكر، ومن وفرة الفرح يتجه نحو مانح الأشياء الصالحة المقبولة بشكر وامتنان. في المقابل، ان الإنسان الذي لا يشعر بالحاجة الداخلية لشكر الخالق ومبدع الأشياء كلها في هذا العالم الجيد، بل يتلقفها بجحود وأنانية، لا يختبر الفرح العميق الناتج عن تلقي عطايا الله بل يخالجه مجرد اكتفاء حيواني. عندما لا يشعر الإنسان بشيء تجاه معطي الأشياء كلّها فإنه

يعبد الخليقة بدل الخالق (رو ١ :٢٥). مثل هذا الإنسان يسلّم ذاته للشهوات اللاعقليـــة، للنـــهم ولـــ"المختلس بالظلم" (اشعياء ٦١: ٨)وكلها يبغضها الله. نتيجة لذلك، سوف يُحطَّم " فخار عز" (لاويين ٢٦: ١٩) هذا الإنسان، ويُجرَّد من الفرح العلوي السماوي العقلي الذي لأولئك الذيـــن يشكرون بامتنان.

الاعتقاد بأن كل خليقة من خلائق الله قد خُلِقت للشركة مع الجنس البشري هو اعتقـــاد جيد عندما نأخذه بشكر (١ تيمو٤: ٣-٤)، ويقود الى احترام الخليقة نتيجة لاحترام الخـــالق. هذا الاعتقاد لا يقيم من الخليقة آلهة. الإنسان الذي يحترم خالق شيء مـــا، لا يمكـــن إلا أن يحترم هذا الشيء ولا يؤذيه بقسوة. عندما يكرّم الإنسان الخليقة فإنه يكرّم الخالق.

إنّ البطريركية المسكونية التي تحققت من كون الخليقة الطبيعية المعروفة بـــ"البيئـــة" قد تعرّضت مؤخراً لأذيّة كبيرة، قامت بجهد يهدف الى توعية كل إنسان - خاصة المسـيحيين - على أهمية هذه المشكلة بالنسبة للبشرية، خاصة في بُعدّيها الأخلاقي واللاهوتي. لأجل هذا، أعلنت البطريركية الأول من أيلول من كل عام، وهو يوم رأس السنة الطقسية، يوم صلاة من أجل البيئة. هذه الصلاة ليست مجرد تضرّع الى الله لحماية البيئة من الكارثة المحتمـــة التـــي خطتها يد الإنسان، لكنها أيضاً للشكر على كل شيء يعطيه الله بعنايته، عبر الخليقـــة، الـــى الأخيار والأشرار، والأبرار والخطاة.

إن قديسي الكنيسة المسيحية وكل نفس حسّاسة مستنيرة بالنور الإلهي الذي ينير كـــل إنسان آتٍ الى العالم (يو ١: ٩)، شرط أن يكون راغباً بصدق ولا أنانية باستقبال هـــذا النـــور (يو١: ١١-١٢)، هؤلاء جميعهم حسّاسين تجاه كل شر يؤذي أياً من خليقة الله، وبالتالي يؤذي كل عنصر يؤلف بيئتنا الطبيعية.

هؤلاء القديسون هم نموذج على كل مؤمن مسيحي أن يقتدي به، وشخصيتهم الحسّاسة هي الشخصية المثالية التي يجب أن نسعى إليها. وبما ان الجميع لا يملكون هذا الصفاء، فـــإن من مسؤولية مربّي الشعب تعليمهم ما يجب فعله. على ضوء هذا نحن نثمّن اقتراح لجنة البيئة في الاتحاد الدولي لمنظمات المهندسين، التي اجتمعت في تسالونيكي خلال المعرض الدولـــي الثالث والمؤتمر حول تكنولوجيا البيئة، وأوصت بضرورة ايجاد " مجموعة مبادىء أخلاقيـــة عالمية". للبيئة.

من ناحيتها، وبالإضافة الى إعلانها الأول من أيلول من كل سنة يوم صـــلاة لأجـــل البيئة، فقد نظّمت البطريركية المسكونية بنجاح ندوة ثانية حول " البحر الأسود في أزمـــة" ، بالتعاون مع الجهات المهتمة. كما أسَّست ، متابعة لجهودها في هذا المجال، معـــهد خـــالكي البيئي الذي انطلق هذا العام بنجاح ويهدف الى إعداد أشخاص قادرين، من البلاد والكنـــائس

المحيطة بالبحر الأسود، للعمل في مناطقهم على توعية قادتهم وشعوبهم حول خطـــر مــوت البحر الأسود المحدق والخطر المؤذي والشامل نتيجة دمار البيئة المؤذي والـــذي لا يمكــن إصلاحه. لأجل ذلك، فإن البطريركية في صدد التهيئة لمؤتمر بيئي دولي ثالث، حــول نـــهر الدانوب الذي يشكّل مصدراً كبيراً للتلوث في البحر الأسود والذي تعرّض لتغيّرات بيئية كبيرة وكوارث نتيجة القصف العنيف الذي تعرّض له مؤخراً.

إضافة الى الكوارث البيئية التي يسبّبها الإنسان، هناك الكوارث الطبيعية كـــالزلازل التي ضربت تركيا مؤخراً. وبالرغم من أن نتائج هذه الحوادث الطبيعيـــة تقرّرهــا عوامــل مسؤول عنها البشر، فإن الكنيسة تصلّي بحرارة الى الله كي يظهر رحمة ورأفة على البشـــر، ويظهر بِرّه وصلاحه للمسؤولين وغير المسؤولين.

إن البطريركية المسكونية تعي أن نهاية الألف الثاني المسيحي مدموغ بأحداث حزينة ومدمّرة كالتي حصلت في يوغوسلافيا وتركيا، وتحصل بنسب متفاوتة في أماكن أخرى مـــن كوكب الأرض. هذا عائد أساساً الى أن الجو الروحي الداخلي لضمير البشر لم يعد صالحـــاً، ولم يتحوّل نحو الأحسن بنعمة الله، وذلك بسبب أنانية الإنســـان المعارِضـــة لتـــأثير النعمـــة الإيجابي.

لهذا السبب، ندعو الجميع الى احترام البيئة الطبيعية من أجل خير الجميع، بما انـــــها عطية الله لكل البشر. وندعو البشر الى تغيير عواطفهم نحو باقي البشر. بهذه الطريقة فقـــط يستطيع الله الأزلي، غير المتغيّر والكلّي الرأفات والرحوم، أن يؤثّر ايجابياً على إرادة الإنسان الحرّة ويوقف الإعمال الكوارثية التي من صنع الإنسان والتي تزعزع توازن البيئة.

نعلم ان السماء والأرض تزولان إنما شريعة الله باقية ولا تتغيّر كما هــو الله. لكننـــا نعرف أيضاً ان شريعة الله موجودة في سلطة الإنسان ليقرّر، والى حد كبير، طريق حياته.

لذلك، ندعو أنفسنا وبعضنا البعض الى العمل من اجل الخير فـــي كــل المجـــالات، وخاصة في مجال البيئة التي هي في التحليل النهائي، العالم الذي منه البشر أولاً ثم الخليقـــة الطبيعية.

في النهاية، نطلب بركة الله ونعمته على كل من يعمل من أجل الخير وعلى الذيـــن، بسبب الجهل أو الضعف البشري، يفعلون الشر. نطلب أن ينصب عليهم النور الإلهي ورحمـة الله الكبرى، لكي يصلِوا الى المعرفة الكاملة ويهتدوا، آمين.

+ محبة القريب بالأعمال

لا يريد الله أن يكون المسيحيُّ أنانيًّا، لا همَّ له سوى نفسه بل يريده قدوةً لغيره بتعليمه وحياته وسلوكه. وليس من مثَل صالح أشدَّ فاعليَّة من حياة نقيّة نعيشها على نهج العدالة، إذ لا يعتبر الناس كلامنا بقَدر اعتبارهم أعمالنا.

إنَّ الله يوزع علينا الوزنات بحسب استطاعتنا وضمن حدود رسالتنا: إمّا حماية القريب بنفوذنا أو مساعدته بمالِنا أو نصحُه بتعليمنا أو أية مساعدة أخرى. فلا يقولنَّ أحد في نفسه: " ليس لي سوى وزنة واحدة، فلا أستطيع أن أعمل شيئاً". باستطاعتِك أن تنالَ رضى الرب لعمل واحد. فلستَ أشدَّ فقراً من أرملةِ الإنجيل ولا أقلَّ ثقافة من بطرس ويوحنا وقد أصبحوا أُمراء السماء، رغماً عن سذاجتهم وجهلهم، لأنهم عَمِلوا على إفادة القريب.

ليس من أمر يُرضي الله أكثر من أن نقف حياتنا على خدمة القريب. فقد منحنَا الله الفهم والنُطق، الأيدي والأرجل والقوى الجسدية. كل هذا لكي نستخدمه لفائدة نفسِنا والقريب. لم يمنحْنا الله الكلام لأجل حمده وحسب، بل لأجل فائدة الآخرين وتعليمهم ونصحهم. فإذا كنّا نستخدمه لهذا الغرض، بإنما نقتدي بالله وإلاَّ فبالشيطان.

سعيدٌ من استطاع أن يسعف نفسه لوم يَجُزْ على اليتيم والغريب والأرملة، لأن الرب قال: إنَّ العطاء أجدر بالغبطة من الأخذ. ... إن الذي يجمع الحسنات لصالح اليتامى أو لصالح من يشكون الشيخوخة، أو للمرضى أو لإعالة ربِّ الأسرة العديدة الأفراد، لا لومَ عليه بل يستحق التكريم. هو يحسبُ أن الله قد وضع كنزه في أيدي المحسنين، لكي يُحسِنوا بلا إبطاء الى من يسألهم. إنَّ الرجل المحتاج لا يأخذ من كسَلٍ بل من كرّم المحسن الذي يعطي لأنه سُئِل، وهذا يكون مغبوطاً لدى الله في الحياة الأبدية.

أما إذا كان ذو المال بخيلاً يحتال على الغير، أو يطمئن الكسل مكان أن يجتهد غوثاً للآخرين، فسوف يؤدي حساباً، لأنه " حَرَمَ الجائعين خبزهم". ومن لديه المال لا يُعطيه الآخرين ولا يستعمله في نفْع نفسه، فقد اقتنى ثعباناً، وقد قيل : إنه ينام على كنوز، ويتحقق به ما هو مكتوب : يُردُّ كَسْبه وليس يلتهمه، ولا هو يعود عليه بفائدة. يقول الكتاب: لا ينفع المال في يوم الغضب.

مثلُ هذا الرجل لا يجعل إيمانه بالله بل بماله، جعله إلهه وعقَدَ عليه رجاءه. مثل هذا الرجل يجوز عن الحق ويُحابي الوجوه، يكفر، يقضي أيامه حزيناً، عدوّ نفسه، لا يصادقه أحد.

يشهد بولس لأهل فيليبي، لا على مجرد إيمانهم وما اقتحموا من أخطار في سبيله وحسب، بل على إحسانهم أيضاً، قال : " فورَ معرفتكم الإنجيل، بعثتم إليَّ بما يلزم، الأمر

الذي لم تفعله كنيسة أخرى". فلنتفهَّم حسناً هذا المثَل، وليكن لنا قدوةً صالحة. وقبل كل شــيء، علينا أن نكون على أُهبة الاستعداد للتألُّم في سبيل المسيح.

ليس في زماننا مضطهدون يسيئون معاملة المسيحيين. فيبقى علينـــا الاقتـــداء بـــأهل فيليبي في مواصلة الإحسان بسخاء، بدون أن نتوهّم أنَّ واجبنا يقف عند حدّ العطاء مــــرة أو مرتين، فهو لزامُ علينا مدى الحياة. إنَّ أبناء العائلة الشريفة لا ينزعون عنهم الحلية الذهبيَّـــــة التي تزيّن عنُقهم، دليلاً على شرف اصلهم. هكذا علينا أن نتحلَّى بالإحسان فـــي كـــل مكـــان وزمان،دليلاً على نبل أصلنا ، بصفتنا أبناء الرحمن الجوَّاد الذي يشرق شمسه على الأبـــرار والأشرار.

القديس يوحنا الذهبي الفم